

دمية القصر

هو زائر في كل عام مرةً ... عند المصيف فلم يقال مزوره .
الأستاذ أبو منصور عبد الرحيم بن محمد .
أنشدني الأديب يعقوب له قال : أنشدني لنفسه : .
أشكو إلى الله ما أفاسي ... من جور قلبي وشر نفسي .
سلبت أنسي لطول جرمي ... لطول جرمي سلبت أنسي .
أمسي يبكي علي يومي ... يومي يبكي علي أمسي .
إلى متى عثرتي وتعسي ... قد كربت للأفول شمسي .
يا رب غفراً فإن وزري ... أنقض ظهري وشج رأسي .
الشيخ أبو نصر سعيد بن الشاه .

نظمتني وإياه صحبة الكتاب ونشأنا معاً في حجور الآداب . وكان رحمة الله عليه صورة الطرف
مجلوة وسورة الفضل متلوة . واحتضر وعود شبابه ناضر واختضر والدهر بطرف ظرفه ناظر . فيا
لهفي على شمله وقد اخترق وأصابه إعصار فيه نار فاحترق .
ومما سمعته ينشد لنفسه في صباه قوله : .
قالت : اسود عارضك بشعر ... وبه تقبيح الوجوه الحسان .
قلت : أشعلت في فؤادي ناراً ... فعلى وجنتي منها دخان .
وهذا أملح ما قيل في مثله ؛ ومده الشيخ الإمام الموفق هـ ونحن في الكتاب بهذه القصيدة
:

يا من به يعرف المعروف من جده ... ومن به يجد الإنسان من فقده .
وقد عنيت به الشيخ الإمام أبا ... محمد سيد السادات والمجده .
ذاك الذي لم يزل للخير مصطنعاً ... عند الوري مطلقاً للمكرمات يده .
لا عيب فيه سوى عيب وذلك أن ... لا عيب فيه يقية عين من حسده .
ما مات آباؤه إذ كان يخلفهم ... لكن آباؤه صاروا به خلدته .
يا مرحباً بكريم صار والده ... إذ نال فخر الوري زين الهدى ولده .
أجد للعلم عزاً كان غاب له ... وراح للعلم روحاً سالكاً جسده .
وقد تعجبت إذ حق التعجب من ... قوم يعادونه لم يصبحوا قرده .
إني قصدت بآمالي ذرا رجل ... طلق اليدين جواد فاز من قصده .
ومنها :

قصدت من طن أن الجود مفترض ... وأن في تركه العصيان واعتقده .
وقد نشأت بما قد كان يرفدني ... فخلت عيني وروحي بعض ما رفده .
وله من قصيدة أخرى نظامية يقول فيها :

أطاعن أم مقيم أنت يا خلدي ... فإنني أول الغادين بعد غد .
غداً أودع قوماً أودعوا كبدي ... ناراً وعهدي بهم برداً على الكبد .
أبدي التجلد أحياناً فينهرني ... ريق يجف وخذ بالدموع ندي .
لا أنس يوماً تنازعنا حديث نوى ... وقولها وهي تبكي خانني جلدي .
فدمعها برد فوق العقيق بدا ... ولفظها ضرب قد شيب بالبرد .
كنا إلى الوصل أخلدنا فنغمه ... هذا الرحيل الذي ما دار في خلدي .
ومنها أيضاً في المدح :

البدر نام فلم أستن في ظلم ... والبحر طام فلم أمتص من ثمد .
أبو علي نظام الملك أكرم من ... ساس البرية فاستولى على الأمد .
قامت له في قلوب الناس قاطبة ... مهابة فأقامتهم على الجدد .
لما انتضي ملك الإسلام عزمته ... في الغزو وافاه نصرًا بالمدد .
أسرى إلى الروم في ملمومة عصبت ... فيها العجاجة عين الشمس بالرمد .
وجاء كالريح يسفي الرمل عاصفها ... فاجتاح جيشاً يوازي النمل في العدد .
أتراكه بسيوف الهند ما تركت ... للروم إذ رامها رأساً على جسد .
ريب الزمان على العاصي له رصد ... فمن نجا منه لم يفلت من الرصد .
يا سيد الوزراء القمر أصغ إلى ... عبد أتاك لمحض الود معتقد .
وختمها بقوله :

أحسن كما أحسن الباري إليك وقد ... فعلت لكن كما زاد الإله زد